

الْوَابِلُ الصَّيْبُ

أَذْكَارُ الْإِنْتِبَاهِ مِنَ النَّوْمِ

اللقاء الرابع والعشرون

أَذْكَارُ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ عِبَادَةٌ عَظِيمَةٌ، شَرَعَهَا اللَّهُ لِتَبْقَى صَلََةُ الْعَبْدِ بِرَبِّهِ حَيَّةً فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ؛ فَهِيَ تُحْيِي الْقَلْبَ، وَتَطْرُدُ الْغَفْلَةَ، وَتَمْنَحُ النَّفْسَ الطَّمَأْنِينَةَ، وَتَكُونُ سَبَبًا فِي حِفْظِ الْعَبْدِ وَتَحْصِينِهِ مِنَ الشُّرُورِ، كَمَا أَنَّهَا تُعِينُهُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَتُذَكِّرُهُ بِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ؛ فَيَبْدَأُ يَوْمَهُ بِذِكْرِ اللَّهِ، وَيَمْضِي فِي شُؤُونِهِ مُسْتَعِينًا بِهِ، وَبِحُجَّتِ يَوْمَهُ بِذِكْرِهِ، فَتَكُونُ حَيَاتُهُ كُلُّهَا مُرْتَبِطَةً بِاللَّهِ وَمَبْنِيَّةً عَلَى هَدْيِ رَسُولِهِ ﷺ.

الفصل الثالث

[فِي أَذْكَارِ الْإِنْتِبَاهِ مِنَ النَّوْمِ]

روى البخاري في صحيحه عن عبادة بن الصامت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا؛ اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ»

دُعَاءٌ جَامِعٌ نَافِعٌ يَقُولُهُ الْمُؤْمِنُ إِذَا تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ، أَي: اسْتَيْقَظَ وَهَبَّ مِنَ نَوْمِهِ وَتَقَلَّبَ عَلَى الْفِرَاشِ لَيْلًا، فَإِذَا أَصَابَ الْإِنْسَانَ أَرَقٌ وَقَلَقٌ أَثْنَاءَ نَوْمِهِ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَنَامَ فَهَبَّ وَاسْتَيْقَظَ، فَعَلِيهِ أَنْ يُثْنِيَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِتَوْحِيدِهِ سُبْحَانَهُ، وَنَفْيِ الشَّرِيكِ مَعَهُ، فَلَا مَعْبُودَ بِحَقِّ غَيْرِهِ، وَلَا شَرِيكَ وَلَا نِدَّ لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ثُمَّ يُثَبِّتَ

المليك المطلق له سبحانه؛ فهو الخالق المتصرف في ملكه، وله الحمد الكامل على جزيلى نعمه التي لا تحصى، والقدرة التامة له سبحانه وتعالى، فلا يعجزه شيء في ملكه. ثم يحمده الله تعالى، وهو وصف للمحمود بالكمال مع المحبة والتعظيم؛ فهو المستحق لإبداء الثناء وإظهار الشكر، ثم يسبح بقول: «سبحان الله»، وهو تنزيه لله عز وجل عن كل النقائص. ثم يقول: «والله أكبر»، وفيها معنى العظمة لله تعالى، وأنه أعلى وأكبر من كل شيء، وقوله: «ولا حول ولا قوة إلا بالله» وهي كلمة استسلام وتقويض لله تعالى، واعتراف بالإدعان له، وأن العبد لا يملك شيئاً من الأمر؛ فلا حيلة ولا تحول ولا حركة لأحد عن معصية الله تعالى إلا بمعونة الله سبحانه، ولا قوة لأحد على إقامة طاعة الله تعالى والثبات عليها إلا بتوفيق الله عز وجل. فيخير صلى الله عليه وسلم أن من قال هذا الدعاء عند استيقاظه من الليل، ثم طلب من الله المغفرة، أو دعا بحاجته؛ فإن الله سبحانه يستجيب له دعاءه، فإذا توضعاً وصلى قبل الله صلاته، وهو تعالى لا يخلف الميعاد، وهو الكريم الوهاب؛ فينبغي لكل مؤمن بلغه هذا الحديث أن يعتنم العمل به، ويخلص نيته لربه العظيم أن يرزقه حظاً من قيام الليل.

وفي الترمذي عن أبي أمامة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من أوى إلى فراشه طاهراً يذكر الله تعالى حتى يدركه النعاس لم يتقلب ساعة من الليل يسأل الله شيئاً من خير الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه» حديث حسن.

"ما من مسلم يبيت على ذكر طاهراً"، أي: أي مسلم يتصف بهذه الصفة في أي ليلة بأن يبيت طاهراً من الحدث الأصغر والأكبر، ثم يذكر الله قبل النوم، "فيتعار من الليل"، أي: ينتبه ويستيقظ من نومه ويتقلب، أو يثقل دون أن يقوم "فيسأل الله خيراً من الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه"، أي: فيطلب من الله ويدعوه بأي أمر من خير الدنيا أو الآخرة، إلا استجاب الله لدعائه بفضل طهارته وذكره لله".

وفي سنن أبي داود، عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استيقظ من الليل قال: لا إله إلا أنت، سبحانه، اللهم استغفر لي ذنبي، وأسألك رحمتك، اللهم زدني علماً، ولا تزعج قلبي بعد إذ هديتني، وهب لي من لدنك رحمة، إنك أنت الوهاب.

استفتح النبي ﷺ دعاءه بتوحيد الله وتنزيهه، فالتوحيد أصل كل عبادة، و «سبحانك» تنزيه لله عن كل نقص، وفيه اعتراف بكمال الله وعظمته قبل السؤال. جمع بين الاستغفار وطلب الرحمة؛ فالاستغفار يمحو

الدُّنُوبَ، وَالرَّحْمَةُ تَجْلِبُ الْخَيْرَاتِ. وَفِيهِ تَعْلِيمٌ لِلْأُمَّةِ أَنَّ الْعَبْدَ مَهْمَا بَلَغَ يَحْتَاجُ إِلَى مَغْفِرَةِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ. طَلَبَ الزِّيَادَةَ مِنَ الْعِلْمِ، وَهُوَ أَشْرَفُ الْمَطَالِبِ؛ لِأَنَّ الْعِلْمَ سَبَبُ الْهُدَايَةِ وَالْخَشْيَةِ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَسْأَلَهُ الزِّيَادَةَ مِنْهُ خَاصَّةً دُونَ غَيْرِهِ. سُؤَالُ الثَّبَاتِ بَعْدَ الْهُدَايَةِ، فَالْقُلُوبُ بِيَدِ اللَّهِ، وَالْعَبْدُ لَا يَأْمُرُ عَلَى نَفْسِهِ الْفِتْنَةَ وَالْإِنْحِرَافَ مَهْمَا كَانَ حَالُهُ. أَيُّ: رَحْمَةً خَالِصَةً مِنْ عِنْدِكَ، لَا بِسَبَبِ عَمَلِي وَلَا بِاسْتِحْقَاقِي، بَلْ بِفَضْلِكَ وَجُودِكَ. إِعْتِرَافٌ بِأَنَّ اللَّهَ كَثِيرُ الْعَطَاءِ، يُعْطِي بِلاَ مُقَابِلٍ، وَمَنْحٌ بِلاَ حَدٍّ، وَفِيهِ حُسْنُ ظَنٍّ بِاللَّهِ وَتَعَلُّقٌ بِكَرَمِهِ.

الفصل الرابع

[فِي أَذْكَارِ الْفَرْعِ فِي النَّوْمِ وَالْفِكْرِ]

رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: شَكََا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَنَا مِنَ اللَّيْلِ مِنَ الْأَرْقِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَقُلْ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظَلَّتْ، وَرَبَّ الْأَرْضِينَ وَمَا أَقَلَّتْ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَّتْ، كُنْ لِي جَارًا مِنْ شَرِّ خَلْقِكَ كُلِّهِمْ جَمِيعًا، أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ، أَوْ أَنْ يَطْغَى عَلَيَّ، عَزَّ وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ".

فِي هَذَا الدُّعَاءِ يَلْتَجِئُ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَيَسْتَحْضِرُ عَظَمَتَهُ وَرُبُوبِيَّتَهُ، فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظَلَّتْ، وَرَبَّ الْأَرْضِينَ وَمَا أَقَلَّتْ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَّتْ»، أَيُّ: يَا رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ، وَمَالِكَ كُلِّ مَا فِيهِنَّ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَنْ أَضَلُّوهُ، فَكُلُّ شَيْءٍ تَحْتَ قَهْرِكَ وَسُلْطَانِكَ. ثُمَّ يَقُولُ: «كُنْ لِي جَارًا مِنْ شَرِّ خَلْقِكَ كُلِّهِمْ جَمِيعًا»، أَيُّ: كُنْ لِي حَافِظًا وَنَاجِيًا وَمُنِيعًا مِنْ شَرِّ جَمِيعِ خَلْقِكَ، وَفِي ذَلِكَ إِظْهَارٌ لِفَقْرِ الْعَبْدِ إِلَى رَبِّهِ، وَاعْتِصَامُهُ بِهِ مِنْ كُلِّ أَدَى. «أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ، أَوْ أَنْ يَطْغَى عَلَيَّ»، أَيُّ: أَسْأَلُكَ أَنْ تَمْنَعَ عَنِّي أَنْ يَتَعَدَّى عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ يَظْلِمَنِي أَوْ يَتَسَلَّطَ عَلَيَّ بِأَدَى. ثُمَّ يُثْنِي عَلَى اللَّهِ فَيَقُولُ: «عَزَّ وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ»، أَيُّ: عَظُمَتْ عِزَّتُكَ، وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ، وَتَعَالَيْتَ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ. ثُمَّ يَخْتِمُ بِالتَّوْحِيدِ: «وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»، فَلَا مَعْبُودَ بِحَقِّ سِوَاكَ، وَلَا مُلْجَأَ لِلْعَبْدِ إِلَّا إِلَيْكَ، وَفِي ذَلِكَ تَعْلِيمٌ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَفْزَعَ إِلَى اللَّهِ عِنْدَ الْخَوْفِ وَالْأَرْقِ، وَأَنْ يَسْتَشِيرَ مَنْ كَانَ اللَّهُ جَارَهُ وَحَافِظَهُ فَلَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ.

وَفِي الزَّمَدِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ مِنَ الْفَرْعِ كَلِمَاتٍ: "أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ، وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ أَنْ يَحْضُرُونَ". وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو يُعَلِّمُهُنَّ مَنْ عَقَلَ مِنْ بَنِيهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْقِلْ كَتَبَهُنَّ وَعَلَّقَهُنَّ عَلَيْهِ.

فِي هَذَا الدُّعَاءِ يُلْجَأُ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَيَعْتَصِمُ بِكَلَامِهِ وَكَلِمَاتِهِ التَّامَّةِ، فَيَقُولُ: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ»، أَيُّ: أَلْتَجِئُ وَأَعْتَصِمُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ الْكَامِلَةِ الَّتِي لَا نَقْصَ فِيهَا [كَلِمَاتُهُ الَّتِي لَا نَقْصَ فِيهَا وَلَا عَيْبَ، وَمِنْ مَعَانِيهَا: كَلِمَاتُهُ الْكُونِيَّةُ وَالشَّرْعِيَّةُ، وَيَدْخُلُ فِيهَا مَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِهِ مِنْ أَمْرِهِ وَوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ وَحُكْمِهِ]، وَأَسْتَجِيرُ بِاللَّهِ مِنْ «غَضَبِهِ» أَيُّ مِنْ أَسْبَابِ غَضَبِهِ وَعُقُوبَتِهِ، وَمِنْ «شَرِّ عِبَادِهِ» أَيُّ مِنْ شَرِّ مَنْ يُرِيدُ إِيْذَانِي أَوْ إِضْلَالِي مِنْ خَلْقِهِ، وَمِنْ «هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ» أَيُّ مِنْ وَسَاوِسِهِمْ وَإِعْوَائِهِمْ وَمَا يُلْقُونَهُ فِي الْقَلْبِ مِنْ شَرٍّ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَحْفَظَنِي مِنْ «أَنْ يَحْضُرُونَ»، أَيُّ مِنْ أَنْ يَقْرُبُوا مِنِّي وَيُؤَسَّسُوا لِي أَوْ يُفْسِدُوا عَلَيَّ دِينِي وَقَلْبِي. فَهُوَ دُعَاءٌ عَظِيمٌ يَجْمَعُ الْإِعْتَصَامَ بِاللَّهِ مِنْ كُلِّ شَرٍّ ظَاهِرٍ وَبَاطِنٍ، وَيُعَلِّمُ الْمُؤْمِنَ أَنْ يَفْزَعَ إِلَى رَبِّهِ عِنْدَ الْخَوْفِ وَالْفَزَعِ، وَأَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الْحِفْظَ وَالْعِصْمَةَ بِيَدِ اللَّهِ وَحْدَهُ.

الفصل الخامس

[فِي أَذْكَارٍ مَنْ رَأَى رُؤْيَا يَكْرَهُهَا أَوْ يُحِبُّهَا]

فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الشَّيْءَ يَكْرَهُهُ، فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِذَا اسْتَيْقَظَ، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا، فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ".

قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: كُنْتُ أَرَى الرُّؤْيَا تُمَرِّضُنِي، حَتَّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ، فَلَا يُحَدِّثْ بِهِ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ، فَلَا يُحَدِّثْ بِهِ، وَلْيَتَقَلَّ عَنْ يَسَارِهِ، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَمِنْ شَرِّ مَا رَأَى، فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ".

يُبَيِّنُ النَّبِيُّ ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةَ مِنَ اللَّهِ، وَهِيَ رُؤْيَا يَرَاهَا الْمُؤْمِنُ فَيَسْتَبْشِرُ بِهَا وَتَسْرُهُ، فَإِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ، فَلَهُ أَنْ يُحَدِّثَ بِهَا مَنْ يُحِبُّ وَيَتَّقِي بِحَبَّتِهِ وَنُصْحِهِ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَنْشُرَهَا لِكُلِّ أَحَدٍ؛ لِأَنَّهَا بِحَسَدِهِ حَاسِدٌ أَوْ يُؤَوِّهَا مَنْ لَا يُحْسِنُ تَأْوِيلَهَا. وَأَمَّا إِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ، فَلَا يُحَدِّثْ بِهِ أَحَدًا، بَلْ يَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ وَمِنْ شَرِّ مَا رَأَى، وَيَتَقَلَّ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَإِنَّ هَذِهِ السُّنَّةَ سَبَبٌ فِي دَفْعِ أَثَرِ هَذِهِ الرُّؤْيَا، وَقَدْ

طَمَأَنَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُؤْمِنَ بِقَوْلِهِ: «فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ»، أَي: أَنَّ الرُّؤْيَا الْمَكْرُوهَةَ لَا تَضُرُّهُ بِإِذْنِ اللَّهِ إِذَا عَمِلَ بِمَا أُرْشَدَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَلَا يَخَفُ مِنْهَا وَلَا يَنْشَغِلُ بِهَا، بَلْ يُعْرِضُ عَنْهَا وَيَلْجَأُ إِلَى اللَّهِ، وَيَطْمَئِنُّ إِلَى حِفْظِهِ وَرِعَايَتِهِ.

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ جَابِرٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا، فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلَاثًا، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ".

وَيُذَكِّرُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلًا قَصَّ عَلَيْهِ رُؤْيَا، فَقَالَ: «خَيْرًا رَأَيْتَ، وَخَيْرًا يَكُونُ». وَفِي رِوَايَةٍ: «خَيْرًا تَلْقَاهُ، وَشَرًّا تَتَوَقَّاهُ» خَيْرًا لَنَا، وَشَرًّا عَلَى أَعْدَائِنَا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَمِنْ جَمَالِ هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُ الْمُؤْمِنَ أَلَّا يَجْعَلَ مَا يَرَاهُ فِي نَوْمِهِ سَبَبًا لِلْخَوْفِ وَالْقَلْقِ، وَلَا أَنْ يَفْتَحَ لِلشَّيْطَانِ بَابًا إِلَى قَلْبِهِ، بَلْ يَسْتَبْشِرُ بِالْخَيْرِ وَيُحْسِنُ الظَّنَّ بِرَبِّهِ. فَإِذَا قِيلَ لَهُ: «خَيْرًا رَأَيْتَ، وَخَيْرًا يَكُونُ»، فَكَأَنَّ الْمَعْنَى: اجْعَلْ نَظْرَكَ إِلَى مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْخَيْرِ، وَلَا تَجْعَلْ رُؤْيَاكَ سَبَبًا لِلتَّشَاؤُمِ أَوْ الْإِضْطِرَابِ. وَقَوْلُهُ: «خَيْرًا تَلْقَاهُ، وَشَرًّا تَتَوَقَّاهُ» يُرِي الْقَلْبَ عَلَى التَّفَاوُلِ بِالْخَيْرِ، وَالِاسْتِعَادَةِ بِاللَّهِ مِنَ الشَّرِّ؛ فَإِنْ كَانَ فِي الرُّؤْيَا خَيْرٌ، سَأَلْنَا اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَهُ خَيْرًا وَيُشْرَى، وَإِنْ كَانَ فِيهَا مَا نَكْرَهُ، فَلَا نَتَعَلَّقُ بِهِ وَلَا نَخَافُهُ، بَلْ نَسْتَعِذُّ بِاللَّهِ وَنُعْرِضُ عَنْهُ. فَالْمُؤْمِنُ لَا يَعِيشُ أَسِيرَ رُؤْيَا، وَلَا يَبْنِي حَيَاتَهُ عَلَى حُلْمٍ، بَلْ يَجْعَلُ قَلْبَهُ مُعَلَّقًا بِاللَّهِ، وَيَعْلَمُ أَنَّ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَأَنَّ الْخَيْرَ كُلَّهُ بِيَدِهِ، وَأَنَّ الْعَبْدَ إِذَا اسْتَعَاذَ بِرَبِّهِ وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ، لَمْ يَكُنْ لِلْخَوْفِ مِنَ الْمَجْهُولِ سُلْطَانٌ عَلَى قَلْبِهِ.

الفصل السادس

[فِي أَذْكَارِ الْخُرُوجِ مِنَ الْمَنْزِلِ]

فِي السُّنَنِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ قَالَ — يَعْنِي إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ —: بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، يُقَالَ لَهُ: كُفِّتَ وَوُقِيتَ وَهُدِيتَ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ، فَيَقُولُ لِشَيْطَانٍ آخَرَ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِّي وَوُقِيَ".

فِي هَذَا الذِّكْرِ يَجْمَعُ الْمُؤْمِنُ بَيْنَ الْإِسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْ بَيْتِهِ، فَيَقُولُ: «بِسْمِ اللَّهِ»، أَيْ: أَخْرِجْ مُسْتَعِينًا بِاللَّهِ، مُسْتَصْحِبًا اسْمَهُ وَبَرَكَتَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: «تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ»، أَيْ: اعْتَمَدْتُ عَلَى اللَّهِ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْهِ، وَوَثِقْتُ بِكَفَايَتِهِ وَحِفْظِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: «وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»، أَيْ: لَا تَحْوُلَ لِلْعَبْدِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، وَلَا قُدْرَةَ لَهُ عَلَى طَاعَةٍ أَوْ دَفْعِ ضَرٍّ إِلَّا بِعَوْنِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ. فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ ذَلِكَ، نَالَ هَذِهِ الْبُشْرَى: «كُفِيتَ وَوُفِّيتَ وَهُدِيتَ»؛ أَيْ: كَفَاهُ اللَّهُ مَا أَمَّهُ، وَوَقَاهُ مِنَ الشُّرُورِ وَالْأَذَى، وَهَدَاهُ إِلَى الْحَقِّ وَالصَّوَابِ. وَعِنْدَ ذَلِكَ «تَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ»؛ لِأَنَّ الْعَبْدَ قَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ الشَّيْطَانُ لِشَيْطَانٍ آخَرَ: «كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُفِّيَ»، أَيْ: كَيْفَ تَسْتَطِيعُ إِضْلَالَهُ أَوْ إغْوَاءَهُ وَقَدْ أَحَاطَهُ اللَّهُ بِالْهُدَايَةِ وَالْكَفَايَةِ وَالْوَقَايَةِ؟ [إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ]. فَيُعَلِّمُنَا هَذَا الذِّكْرُ أَنَّ قُوَّةَ الْعَبْدِ لَيْسَتْ فِي نَفْسِهِ، وَإِنَّمَا فِي اعْتِصَامِهِ بِرَبِّهِ، وَأَنَّ مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ وَقَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِاللَّهِ، كَانَ أَقْرَبَ إِلَى الْهُدَايَةِ وَالْحِفْظِ وَالسَّلَامَةِ.

وَفِي مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ: "بِسْمِ اللَّهِ، آمَنْتُ بِاللَّهِ، اعْتَصَمْتُ بِاللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ". حَدِيثٌ حَسَنٌ.

هَذَا الذِّكْرُ يَجْمَعُ أَصُولًا عَظِيمَةً مِنْ أَصُولِ الْإِيمَانِ وَالْإِعْتِصَامِ بِاللَّهِ؛ فَقَوْلُهُ: «بِسْمِ اللَّهِ» فِيهِ اسْتِعَانَةٌ بِاللَّهِ وَاسْتِمْدَادٌ لِلْعَوْنِ وَالْبَرَكَاتِ مِنْهُ، وَقَوْلُهُ: «آمَنْتُ بِاللَّهِ» أَيْ: صَدَّقْتُ بِاللَّهِ وَوَحَّدْتُهُ، وَآمَنْتُ بِرُبُوبِيَّتِهِ، وَأَلُوْهِيَّتِهِ، وَأَسْمَائِهِ، وَصِفَاتِهِ. وَقَوْلُهُ: «اعْتَصَمْتُ بِاللَّهِ» أَيْ: لَجَأْتُ إِلَيْهِ وَتَمَسَّكْتُ بِهِ، وَطَلَبْتُ حِفْظَهُ وَحِمَايَتَهُ مِنْ كُلِّ شَرٍّ وَسُوءٍ. وَقَوْلُهُ: «تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ» أَيْ: فَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْهِ، وَاعْتَمَدْتُ عَلَيْهِ مَعَ أَخْذِي بِالْأَسْبَابِ، وَوَثِقْتُ بِكَفَايَتِهِ وَخُسْنِ تَدْبِيرِهِ. وَقَوْلُهُ: «وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» فِيهِ اعْتِرَافٌ بِضَعْفِ الْعَبْدِ وَافْتِقَارِهِ إِلَى رَبِّهِ، فَلَا قُدْرَةَ لَهُ عَلَى الْخَيْرِ وَالطَّاعَةِ، وَلَا قُوَّةَ لَهُ عَلَى دَفْعِ الشَّرِّ وَالْمَكْرُوهِ، إِلَّا بِعَوْنِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ. فَيُخْرِجُ الْمُؤْمِنُ مِنْ بَيْتِهِ وَقَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِاللَّهِ، مُسْتَعِينًا بِهِ، مُعْتَصِمًا بِهِ، مُتَوَكِّلًا عَلَيْهِ، مُقِرًّا بِفَقْرِهِ وَضَعْفِهِ، وَاثِقًا بِرَبِّهِ وَحِفْظِهِ.

وَفِي السُّنَنِ الْأَرْبَعِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: مَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْتِي إِلَّا رَفَعَ طَرَفَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلِمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ". قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَمِنْ جَمَالِ هَذَا الدُّعَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلَّمَنَا أَنْ نَخْرُجَ مِنْ بُيُوتِنَا وَقُلُوبِنَا مُتَعَلِّقَةً بِاللَّهِ، نَسْأَلُهُ أَنْ يَحْفَظَنَا فِي دِينِنَا وَأَخْلَاقِنَا وَتَعَامُلِنَا مَعَ النَّاسِ، فَنَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ»؛ أَيُّ: الْجُأِ إِلَيْكَ يَا رَبِّ أَنْ أَضِلَّ عَنِ الْحَقِّ، أَوْ أَكُونَ سَبَبًا فِي إِضْلَالِ غَيْرِي. «أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ»؛ أَيُّ: أَنْ أَقَعَ فِي زَلَلٍ وَخَطَأٍ، أَوْ يَكُونَ غَيْرِي سَبَبًا فِي إِيقَاعِي فِي الْخُطَأِ. «أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلِمَ»؛ نَسْأَلُ اللَّهَ أَلَّا نَكُونَ ظَالِمِينَ لِأَحَدٍ، وَلَا نَكُونَ مَظْلُومِينَ مِنْ أَحَدٍ. «أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ»؛ أَيُّ: أَلَّا أَتَصَرَّفَ بِجَهْلٍ وَسُوءِ خُلُقٍ، وَلَا أَتَعَرَّضَ لِجَهْلِ غَيْرِي وَسُوءِ مُعَامَلَتِهِ. فَتَأَمَّلُوا كَيْفَ جَمَعَ هَذَا الدُّعَاءُ أَنْبَاءَ عَظِيمَةٍ مِنَ الْحِفْظِ: حِفْظَ الدِّينِ مِنَ الضَّلَالِ، وَحِفْظَ الْعَمَلِ مِنَ الزَّلَلِ، وَحِفْظَ الْعِبَادِ مِنَ الظُّلْمِ، وَحِفْظَ الْأَخْلَاقِ مِنَ الْجَهْلِ وَسُوءِ التَّصَرُّفِ. وَكَأَنَّ الْمُؤْمِنَ يَقُولُ: يَا رَبِّ، أَنَا أَخْرُجُ مِنْ بَيْتِي، وَلَا أَعْلَمُ مَا سَأَلَّمِي، وَلَا مَنْ سَأَفَابِلُ، وَلَا مَا سَيَجْرِي لِي؛ فَأَسْتَوْدِعُكَ دِينِي وَقَلْبِي وَلِسَانِي وَجَوَارِحِي، فَاحْفَظْنِي أَنْ أَكُونَ سَبَبًا فِي شَرِّ لِنَفْسِي أَوْ لِعَيْرِي، وَاحْفَظْنِي مِنْ شَرِّ غَيْرِي. فَمَا أَجْمَلُ أَنْ يَخْرُجَ الْعَبْدُ مِنْ بَيْتِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ بِقُوَّتِهِ وَخَدَمَا يَسْلَمَ، وَلَا بِحِكْمَتِهِ وَخَدَمَا يَهْتَدِي، وَإِنَّمَا بِعَوْنِ اللَّهِ وَحِفْظِهِ وَتَوْفِيقِهِ.

الفصل السابع

[في أذكار دخول المنزل]

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، فَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ».

تَأَمَّلُوا مَعِيَ كَيْفَ يَكُونُ ذِكْرُ اللَّهِ حِصْنًا لِلْبَيْتِ وَأَهْلِهِ؛ فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ». فَإِذَا دَخَلَ الْمُؤْمِنُ بَيْتَهُ وَذَكَرَ اللَّهَ، لَمْ يَكُنْ دُخُولُهُ دُخُولًا عَادِيًّا، بَلْ دَخَلَ وَهُوَ يَسْتَعِينُ بِاللَّهِ وَيَسْتَحْضِرُ اسْمَهُ، فَيَضِيقُ مَدْخَلَ الشَّيْطَانِ وَيَخِيبُ طَمَعَهُ. وَتَأَمَّلُوا قَوْلَ الشَّيْطَانِ: «لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ»؛ فَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ذِكْرَ اللَّهِ حَاجِزٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يُرِيدُ، فَلَا يَجِدُ مَوْضِعًا يَبِيتُ فِيهِ، وَلَا مَوْضِعًا يُشَارِكُ فِيهِ أَهْلَ الْبَيْتِ طَعَامُهُمْ. أَمَّا إِذَا دَخَلَ الْعَبْدُ وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، فَقَالَ الشَّيْطَانُ: «أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ»؛ أَيُّ: وَجَدْنَا لَنَا مَكَانًا فِي هَذَا الْبَيْتِ. فَإِذَا جَلَسَ إِلَى طَعَامِهِ وَلَمْ يَذْكُرِ

الله، قَالَ: «أَذَرَكْتُمْ الْمَبِيتَ وَالْعِشَاءَ». وَهَذَا نَتَعَلَّمُ أَنَّ الْعَقْلَةَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ لَيْسَتْ أَمْرًا هَيِّئًا، وَأَنَّ الْمُؤْمِنَ يَخْرِصُ عَلَى أَنْ يَجْعَلَ لِلذِّكْرِ حَضُورًا فِي بَيْتِهِ: عِنْدَ دُخُولِهِ، وَعِنْدَ طَعَامِهِ، وَفِي سَائِرِ أَوْقَاتِهِ. فَيَا لَهَا مِنْ نِعْمَةٍ عَظِيمَةٍ: كَلِمَاتٌ قَلِيلَةٌ عَلَى اللِّسَانِ، وَلَكِنَّهَا سَبَبٌ فِي حِفْظِ الْبَيْتِ مِنْ حُضُورِ الشَّيْطَانِ وَمُشَارَكَتِهِ. فَلَنَجْعَلَ بُيُوتَنَا بُيُوتًا يُذَكَّرُ فِيهَا اللَّهُ، وَلَنُرَبِّ أَهْلَنَا وَأَبْنَاءَنَا عَلَى هَذِهِ السُّنَّةِ، حَتَّى يَكُونَ ذِكْرُ اللَّهِ شَيْئًا حَاضِرًا فِي حَيَاتِنَا، لَا ذِكْرًا نَتَذَكَّرُهُ بَعْدَ أَنْ نَعْمَلَ.

وَفِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا وَجَعَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوْلَجِ وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ، بِسْمِ اللَّهِ وَلَجْنَا، وَبِسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا، وَعَلَى اللَّهِ رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا، ثُمَّ لِيُسَلِّمْ عَلَى أَهْلِهِ".

وَمِنْ جَمَالِ هَذَا الذِّكْرِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يُعَلِّمُنَا أَنَّ نَدْخُلَ بُيُوتَنَا وَقُلُوبَنَا مُتَعَلِّقَةً بِاللَّهِ، فَتَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوْلَجِ وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ»؛ أَيْ: يَا رَبِّ، أَسْأَلُكَ أَنْ يَكُونَ دُخُولِي دُخُولَ خَيْرٍ وَبَرَكَةٍ وَطُمَأْنِينَةٍ، وَأَنْ يَكُونَ خُرُوجِي خُرُوجَ خَيْرٍ وَسَلَامَةٍ وَتَوْفِيقٍ. ثُمَّ نَقُولُ: «بِسْمِ اللَّهِ وَلَجْنَا، وَبِسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا»؛ فَتَدْخُلُ بِاسْمِ اللَّهِ، وَتَخْرُجُ بِاسْمِ اللَّهِ، وَكَأَنَّ الْمُؤْمِنَ يَقُولُ: لَا أَدْخُلُ بَيْتِي بِقُوَّتِي وَخَدَهَا، وَلَا أَخْرُجُ إِلَى حَيَاتِي مُعْتَمِدًا عَلَى نَفْسِي، بَلْ أَسْتَعِينُ بِاللَّهِ فِي دُخُولِي وَخُرُوجِي. ثُمَّ يَقُولُ: «وَعَلَى اللَّهِ رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا»؛ وَهَذَا يَظْهَرُ مَعْنَى التَّوَكُّلِ، فَالْعَبْدُ يَأْخُذُ بِالْأَسْبَابِ، وَلَكِنَّ قَلْبَهُ لَا يَعْتَمِدُ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْأَسْبَابِ، فَيَسْتَوْدِعُ أَمْرَهُ لِلَّهِ، وَيَتَّقَى بِهِ، وَيَسْأَلُهُ الْخَيْرَ وَالْحِفْظَ وَالتَّوْفِيقَ. ثُمَّ تَأْتِي لَفْظَةٌ جَمِيلَةٌ جَدًّا: «ثُمَّ لِيُسَلِّمْ عَلَى أَهْلِهِ»؛ فَلَيْسَ الدِّينُ أَذْكَارًا نَقُولُهَا بِالسِّنَتَيْنِ فَقَطْ، بَلْ أَخْلَاقٌ تَظْهَرُ فِي بُيُوتِنَا، وَرَحْمَةٌ تُهْدِيهَا لِأَهْلِنَا. فَكَمْ مِنْ بَيْتٍ يَخْتَاجُ إِلَى كَلِمَةِ سَلَامٍ، وَكَمْ مِنْ قَلْبٍ يَنْتَظِرُ مِنَّا دُخُولًا يُشْعِرُهُ بِالْأَمَانِ وَالْمَحَبَّةِ! فَلَنَجْعَلَ دُخُولَنَا إِلَى بُيُوتِنَا دُخُولًا مُبَارَكًا: نَدْخُلُ بِاسْمِ اللَّهِ، وَنَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ، وَنُلْقِي السَّلَامَ عَلَى أَهْلِنَا؛ فَيَكُونَ دُخُولُنَا سَبَبًا لِلْبَرَكَةِ، وَالطُّمَأْنِينَةِ، وَالْمَوَدَّةِ فِي الْبَيْتِ.

وَفِي التِّرْمِذِيِّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا بُنَيَّ، إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ، تَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ". وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

تَأَمَّلُوا جَمَالَ هَذِهِ الْوَصِيَّةِ النَّبَوِيَّةِ: «يَا بُنَيَّ، إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ، تَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ»؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَجْعَلِ السَّلَامَ مُجَرَّدَ كَلِمَةٍ نَقُولُهَا عِنْدَ الدُّخُولِ، بَلْ جَعَلَهُ سَبَبًا لِلْبَرَكَةِ. فَإِذَا دَخَلَ الْإِنْسَانُ بَيْتَهُ وَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ»، فَهُوَ لَا يُلْقِي نَحِيَةً فَقَطْ، بَلْ يَدْعُو لِأَهْلِ بَيْتِهِ بِالسَّلَامَةِ وَالرَّحْمَةِ

وَالْبَرَكَةُ. وَمَا أَحْوَجَ بُيُوتَنَا إِلَى هَذَا السَّلَامِ! فَقَدْ يَخْرُجُ الْإِنْسَانُ مِنْ بَيْتِهِ وَيَعُودُ وَهُوَ مُتْعَبٌ، أَوْ مُنْهَكٌ، أَوْ مَشْغُولُ الْبَالِ، فَيَدْخُلُ صَامِتًا، أَوْ عَابِسًا، أَوْ مُنْشَغِلًا بِهَاتِفِهِ، وَرُبَّمَا كَانَ أَهْلُهُ يَنْتَظِرُونَ مِنْهُ كَلِمَةً طَيِّبَةً تُشْعِرُهُمْ بِالْمَحَبَّةِ وَالْأَمَانِ. فَاجْعَلُوا السَّلَامَ سُنَّةً لَا تَنْزِكُهَا، وَاجْعَلُوا أَوَّلَ مَا يَسْمَعُهُ أَهْلُكُمْ مِنْكُمْ عِنْدَ الدُّخُولِ كَلِمَةً تَحْمِلُ مَعَهَا الْمَحَبَّةَ وَالْدُّعَاءَ وَالْبَرَكَةَ. وَكَأَنَّكَ حِينَ تَقُولُ لِأَهْلِ بَيْتِكَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ تَقُولُ لَهُمْ: أَنَا أَمَتِي لَكُمْ السَّلَامَ، وَالرَّحْمَةَ، وَالْبَرَكَةَ، وَأَحْمِلُ إِلَيْكُمْ خَيْرًا لَا أَذَى. فَمَا أَجْمَلَ بَيْتًا يَبْدَأُ دُخُولَ أَهْلِهِ بِذِكْرِ اللَّهِ وَالسَّلَامِ، وَتَسْكُنُ فِيهِ الْبَرَكَةُ وَالْمَوَدَّةُ!